اثر اسلوب الطباق والمقابلة في تفسير الآيات الخبرية/ تفسير الامثل للشيرازي انموذجا

الباحث– أحمد حمد سمير أ. م. د.– صالح كاظم صكبان العبودي

جامعة واسط–كلية التربية للعلوم الإنسانية

ahmedhamadiq٨٧@gmail.com

المقدمة

أختلف علماء البلاغة في بيان الفرق بين الطباق والمقابلة من وجهين

أحدهما :أن الطباق لا يكون إلا من ضدين فقط، والمقابلة لا تكون إلا بما زاد من الأربعة إلى العشرة . اما الرأي الثاني وهو القائل أن الطباق لا يكون إلا بالأضداد، والمقابلة بالأضداد وبغيرها، ولقد اختلف البلاغيون في نظرهم للطباق والمقابلة، في أيهما أعم من الآخر، وكانوا من ذلك على رأيين: الرأي الأول :ويتمثل في أن الطباق أعم من المقابلة، فالطباق أصل والمقابلة فرع وقد أخذ بهذا الرأي الإمام الخطيب القزويني، فهو يقول " ودخل في المطابقة ما يخص باسم المقابلة "الرأي الثاني : وهو أن المقابلة أعم من الطباق، فالمقابلة أصل والطباق فرع، وقد أخذ الكثيرون هذا الرأي.

ومن المحدثين ويمثلهم عبد العزيز عتيق، يقول في ذلك" والبلاغيون مختلفون في أمر المقابلة، فمنهم من يجعلها نوعا من المطابقة ويدخلها في إيهام التضاد ومنهم من جعلها نوعا مستقلا من أنواع البديع، وهذا هو الأصح، لأن المقابلة أعم من المطابقة، وهذا ما سنبينهُ في ثنايا البحث إنشاء الله.

The term “simile” is considered one of the greatest and most widely used figures of speech in the Arabic language. Similes of Quran and examples of similes used in Quran are miraculous in the science of meaning. The ancient Arabs raised its value, making it one of the standards of literary excellence, and they considered it one of the noblest words of the Arabs. Then, commentators put it closer to the figurative scene that refers to the mind. Perhaps the simile is the highest and closest term to the souls and minds. The Holy Quran expresses, in a tangible and imagined way, the mental meaning and psychological state, the tangible event and the visible scene, and the human form and human nature. The interpretation of (Al-Amthal fi Tafseer Kitab Allah Al-Munazal), which was written by the scholar Nasser Makarim al-Shirazi, in which he attempts to present the Quranic images of simile topics in a new way. Human science has reached it after that, in order to be a complete guide to belief in God, all with a method that is consistent with all intellectual levels based on historical induction. In this .study, the descriptive-analytical and inductive frameworks were followed

المقدمة:

يعد اسلوبي المقابلة والطباق من المباحث المهمة من مباحث البلاغة العربية ، واللذان ظفرا بعناية الباحثين واحتلا منزلة واضحة في الدراسات القرآنية منذ أول ظهورهما، بما لاقاه من اعتناء علماء البلاغة واللغة والأدب قديما وحديثا، وهما بالنسبة للمعاني من أبرز أساليب نظمهما، ومن أهم طرق البيان التي تجد فيها هذه المعاني معرضا للوضوح والجمال.فقامت هذه الدراسة على جمع هذه الآراء لأهل البلاغة والتفسير، وفهم الآلية التي يقوم عليها هذا النوع من الأساليب، والكشف عن بنياته المختلفة التي تتشكل متضافرة مع السياق الذي ترد فيه ويكون التطبيق على القران الكريم ، فكانت الدراسة وكان اختياري للتطبيق في القرآن الكريم عن قصد ليكتمل عقد المنفعة، وقد قمنت

بإختيار تفسير (الامثل في تفسير كتاب الله المنزل) للعلامة ناصر مكارم الشيرازي كونه يعد نموذجا راقيا يساير فيه روح العصر ومتطلباته.

الطباق:

قال الخليل "أطبَقَ الرحيين أي طابق بين حجريها، ومثله إطباقُ الحنكين. والسماوات طباقٌ بعضها فوق بعض، الواحدة طبقةٌ، ويذكر فيقال: طَبَقٌ واحد... وطابَقْتُ بين الشيئين: جعلتهما على حذو واحد وألزقتهما فيسمى هذا المُطابَقَ"(١) ، والطباق الحال كما في قوله تعالى: (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) ، اي حالاً عن حال وكذلك يأتي بمعنى الموافقة والاتفاق(٢).

اما في اصطلاح البلاغيين فقد عُرّف بأنهُ : "الجمع بين الشيء وضده في كلام أو في بيت شعر، كالجمع بين الليل والنهار وبين البياض والسواد وبين الحسن والقبيح... وكذلك الجمع بين حرفين متضادين كالجمع بين اللام وعلى في قوله تعالى(لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) ففي اللام معنى المنفعة وفي على معنى المضرة"(٣) .

ومما تقدم يتضح أن المعنى اللغوي للطباق هو الموافقة والقبول على العكس من المعنى الاصطلاحي الذي يعني الجمع بين الضدين في الكلام ، وفي هذا الصدد يرى بعض البلاغيين ان وجه المناسبة بين المعنيين يُعزى الى امرين

" **الاول:** ان الذي يجمع بين الضدين في كلام منثور او بيت شعر، فهو يوفق بين الضدين في هذا الكلام الثاني: ان الطبق بالتحريك في اللغة معناه المشقة قال تعالى: (لتركبن طبقٍ عن طبق) اي مشقة بعد مشقة، فلما كان الجمع بين الضدين على الحقيقة، وفي الواقع شاقاً بل معتذراً سموا كلّ كلام جمع فيه بين الضدين طباقاً"(٤)

وقد يستدل الشيرازي بالطباق الذي هو الجمع بين لفظين متضادين(٥)، والطباق هو من وسائل النظم التي يرى فيها الشيرازي وسيلة من وسائل الكشف عن مدلول الجملة الخبرية ومنها الآية التي عمل فيها الطباق على كشف ماهية ودلالة العقل ودورة في فهم وجودية الله ـــ سبحانه

وتعالى ــ والحق من خلال التوازي بين المتضادات بقصر التفكر والابانة ، ومن ذلك قوله تعالى: چ ٱ ب ب ب ب ب ب ب ب ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ[٦].

قال الشيرازي: "الكفر ظلمة كالحة، فلا اعتقاد صحيح ونظرة سليمة عن العالم، ولا عمل صالح وبما أنّ العين المبصرة وحدها لا تكفي لتحقّق الرؤية، فيجب توفّر النور والإضاءة أيضاً لكي يستطيع الإنسان الإبصار، بمساعدة هذين العاملين ــ ثم تضيف الآية التالية: (ولا الظلمات ولا النور)؛ لأنّ الظلام منشأ الضلال، الظلام سبب السكون والركود، الظلام مسبّب لكلّ أنواع المخاطر، أمّا النور والضياء فهو منشأ الحياة والمعيشة والحركة والرشد والنمو والتكامل، فلو زال النور لتوقّفت كلّ حركة وتلاشت جميع الطاقات في العالم، ولعمّ الموت العالم المادّي ــ بأسره، وكذلك نور الإيمان في عالم المعنى، ثمّ تضيف الآية (ولا الظلّ ولا الحرور)، فالمؤمن يستظلّ في ظلّ إيمانه بهدوء وأمن وأمان، أمّا الكافر فلكفره يحترق بالعذاب والألم (وما يستوي الأحياء ولا الأموات). المؤمنون حيويون، سعاة متحرّكون، لهم رشد ونمو، لهم فروع وأوراق وورود وثمر، أمّا الكافر فمثل الخشبة اليابسة، لا فيها طراوة ولا ورق ولا ورد ولا ظلّ لها، ولا تصلح إلاّ حطباً للنار"[٧]، وذهب الطبري بأن المراد من الطباق يتجلى في بيان المفاضلة بين أهل الطاعة وأهل المعصية، وذلك بقوله: "وما يستوي الأعمى والظلمات والحرور ولا الأموات فهو مثل أهل المعصية لا يستوي البصير ولا النور ولا الظل والأحياء فهو مثل أهل الطاعة"[٨]. وبهذا تصبح المتضادات وعن طريق التقابل بينها وسيلة تحرك الفهم عند المتلقي لتجعله، مدركا ضرورة العقل الكاشف بين الحق ومنفعته وبين الباطل وخطره ، ويبدو أن الشيرازي وظف ماهية النظم عن طريق التضاد وجعله الوسيلة الفاعلة في الكشف عن التفسير المراد من الجملة الخبرية المطروحة.

وعلى هذا فإن إطار الطباق يتمثل في مقارنة واضحة بين فريقين على مقدار الآخرة، لأن "الاستواء في العود والطريق خلاف الاعوجاج، لممره على مقدار أوله من غير انعدال، وهذه الامثال أمثال ضربها الله لعبادة الله وعبادة الاوثان"[٩]، وعلى هذا الاساس فإن الغرض من هذا الطباق هو تفظيع حال الكافر، وترويعه ثم الانتقال الى استقامة حال ضده، لأن الكافر وإن كان ذا

عقل يعي به احوال الدنيا وجزاء الاخرة إلا أنه قَصَر عقله لاستيعاب احوال الدنيا، والنأي عن عقاب الاخرة[١٠]، والملاحظ أن الجمل النصية في سياق الآيات الخبرية اهتمت بالبعد التصويري إذ إنّ "التصوير هو الاداة المفضلة في أسلوب القران، فهو يُعَبّر بالصورة المتخيلة عن المعنى الذهني، والحالة النفسية وعن الحدث المحسوس والمشهد المنظور... ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة، أو الحركة المتجددة... فهو تصوير باللون وتصوير بالحركة وتصوير بالإيقاع"[١١].

وكل هذا الترابط التصويري بين المتضادات الثنائية للطباق مثلها لنا الشيرازي وذلك من خلال تحويل المتخيل الى حقيقة شاخصة أمام المتلقي من خلال الجانب النفسي والدلالي، والغوص في الأفضية الكاشفة التي تعتمد على تفجير الايماءات في الذات المتلقية[١٢]، ومن ثم إحالتها الى صور مفعمة بالحركة والحياة تستشفها العين والاذن ويتأملها الخيال[١٣] .

ويستشف من توجيه الشيرازي، بأن الغرض من نفي التساوي بين الأعمى والبصير بنحو عام، ولم يرد نفي التساوي الارتباطي بين جزئيات كلّ منهما، وكذلك يُستشف بأن نفي التساوي في المتقابلات يكون كلياً ونسبيّاً أيضاً، فما جاءت فيه (لا) على نحو مكرر أجدى للنوعين معاً، سواء للنفي الكلي بين المتقابلات أو النفي النسبي بين أفراد كلّ واحد منها على حدة، واما الظلمات فإنها متباينة فيما بينها، مثلما النور مختلف ومتباين، بالإضافة الى ذلك فإن الظلمات غير مساوية للنور، أي أنه نفى التساوي بين أفراد كلّ متقابل على وجه، ثم نفى التساوي بوجه عام مع المقابل لـــه في الطباق، ثم نفى التساوي بوجه عام بين الظل والحرور، فالظل وما فيه من فيئة باردة متباين، بين أفراده، وكذلك الأحياء يختلفون فهم بين صالح وغير صالح، وذكي وأبله، ومؤمن وكافر، وكذلك الأموات يتباينون ففيهم الشقي والمبتهج، والمُرفه والمعذَّب، وفق أفعالهم وأعمالهم في الدنيا، ثم إن الاحياء على وجه العموم لا يستوون مع الأموات[١٤]

والطباق عند صاحب الأمثل هو الوسيلة القادرة على تفسير مدلول الخبر القرآني الراصد لقدرة الله سبحانه وتعالى، وذلك في وقوفه على تفسير قوله تعالى :

چ ڈ ۀ ۀ ہ ہ ۂ ۂ ھھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ
ۆ ۈ چ [١٥].

يستعرض الشيرازي مسألة التغيير التدريجي لليل والنهار، إذ يُقْصر زمن الليل في النصف من السنة، أما في النصف الثاني، فيطول عمر الليل ويقصر النهار وهو ما عُبّر عنه بالولوج او الدخول. إن هذا التحول الطبيعي ناجم عن انحراف مركز الارض عن مسارها بنحو ٢٣ درجة وتباين زاوية هبوط أشعة الشمس، وعلى هذا تكون أيام الشتاء طويلة تباعاً، وتقصر لياليه تباعاً، حتّى أوائل الصيف حيث ينعكس التحول فيُقصر زمن أيّامه وتطول لياليه حتّى أوائل الشتاء، هذا في النصف الشمالي، اما في خط الاستواء الجنوبي، فالتماثل يكون معكوساً، وبناءاً على ذلك فإن عملية تبادل الولوج بين الليل والنهار، كلها من أجل أن ينقص هذا ليزيد من ذاك والعكس صحيح، ولهذا التدرج مزايا كثيرة، مثل نمو النباتات وتنظيم حرارة الحيوانات يتم في نطاق نور الشمس تدريجياً؛ لأن ديمومة الليل والنهار بدون تغيير وتدرج، يعيق نمو هذه الكائنات كما أنه يتسبب في الكثير من الأضرار الطبيعية، واقتصار فصول السنة على الصيف والشتاء، وعلى هذا فأن من النعم الالهية لهذا التدرج أن يتعرف العباد مع هذا التغيير بصورة تنسجم مع قواهم البدنية. أما الطباق الآخر من الآية وهو خروج الحي من الميت أي خروج الحياة من مخلوقات عديمة الحياة، كالنباتات أو المواد الفاقدة للحياة تصبح باستمرار اجزاء من خلايانا الحية، كما أن هناك تفسيرا آخرا لا يتعارض مع الأول، وهو موضوع الحياة والموت المعنويين[١٦] أي انه تعالى :" يخرج المؤمن من صلب الكافر، والكافر من صلب المؤمن"[١٧] وهذا وارد في كثير من الآيات، وعلى هذا الأساس فإن الشيرازي يرى أن القران الكريم قد ألغى قانون الوراثة الذي يعتبر من قوانين الطبيعة الثابتة، وان حرية الانسان حرية مخيرة لا مسيرة ولا تخضع لأي وقوع اجباري[١٨]، وقال الطبرسي: "أن معناه ينقص من الليل فيجعل ذلك النقصان زيادة في النهار وينقص من النهار فيجعل ذلك النقصان زيادة في الليل على قدر طول النهار (والآخر) معناه يدخل أحدهما في الآخرة بإتيانه بدلا منه في مكانه « وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي » أي من النطفة وهي ميتة بدليل قوله« وكنتم أمواتا

فأحياكم»"[١٩] فهو سبحانه وتعالى يجعل كلّ واحد من المتقابلين بطانة للآخر والجاً فيه على وجه لا يصل إليه منال العقول لما في المعقول من افتراق المتقابلات، فكان في القدرة ايلاج المتقابلات بعضها في بعض وايداع بعضها في بعض على وجه لا يتكيف بمعقول ولا ينال بفكر، ولما جعل المتناوبين من الليل والنهار متوالجين صيَّر المتباطنين من الحي والميت منفذين ، فما بان فيه الموت خفيت فيه الحياة ، وما بانت فيه الحياة خفي فيه الموت[٢٠].

ويتضح أن هذه المعاني من قبيل تولج الليل وتولج النهار الى آخر الآية في التحولات وليست في الثبات وهذا ما يُعبر عنه بمطابقة الكلام لمقتضى الحال[٢١]، والمتمعن في الجانب الجماليُّ في هذا الطباق يجد أن فيه ما فيه من الانسجام بينه وبين توارد الأفكار في الخاطر، باعتبار أنّ المتقابلات أقرب تواردا إلى الأفكار من المتماثلات والمتعارضات. ويرى هنا أنّ في كلّ من الجملتين طباقا، فالليل في الأولى يضادّ النهار في الثانية، والنهار في الأولى يضاد الليل في الثانية، وكذلك بالنسبة للطباق بين الحي والميت ، وقد ورد هذا التناسب في الثانية على الترتيب الذي ورد في الأولى[٢٢].

ويبدو الشيرازي وان أتفق مع الطبرسي والطباطبائي في تحديد أثر الطباق في سياق الجملة الخبرية بيد أنه إلى الدلالة إذ حدد الغرض من الطباق وهو الإعلاء من شأن التحول والولوج في تداخل الليل بالنهار وذلك بالاعتماد على القرائن العصرية .

وقد يأتي الطباق في سياق النظم القرآني في الجملة الخبرية مليء بالحركة التصويرية الفائقة، كما لأصحاب الكهف ليعرض لنا هيئتهم، وكأننا نراهم يقينا رأي العين، بكل ما في الصورة من خلجات نفسية ومخاوف[٢٣]، وهو يعبر عن الحال الماضية بصيغة المضارع من خلال الفعل (وتحسبهم) وقد اتى بالفعل من أجل استحضار دقة البعد التصويري للشيء المهم كأن يجعله حاضراً أمام السامع واعطاء الحركة والتجدد من حين لآخر خصوصاً اذا اتضح لنا انهم ليسوا بأمواتاً[٢٤]، كما هو واضح في قوله تعالى:

چ ڑ ڑ ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ چ[٢٥].

قال صاحب الأمثل: "وهذا يدل على أنَّ أجفانهم كانت مفتوحة بالضبط مِثل الإِنسان اليقظ، وقد تكون هذه الحالة الاستثنائية لكي لا تقترب منهم الحيوانات المؤذية التي تخاف الإِنسان اليقظ. أو لكي يكون شكلهم مُرعباً كي لا يتجرأ إِنسان على الاقتراب منهم. وهذا بنفسه أُسلوب للحفاظ عليهم. وحتى لا تتهرأ أجسامهم بسبب السنين الطويلة التي مكثوا فيها نياماً في الكهف، فإِنَّ الله تبارك وتعالى يقلبهم ذات اليمين وذات الشمال"[٢٦] وقال الزمخشري: "عيونهم مفتحة وهم نيام فيحسبهم الناظر لذلك أيقاظا"[٢٧]، وقال الزجاج: " لكثرة تقلبهم يظن أنهم غير نيام"[٢٨]، بينما جمع الماتريدي بين دلالتي الطباق في توجيه واحد وذلك بقوله" وتحسبهم أيقاظا؛ لأنهم كانوا يتقلبون في رقودهم اليمين والشمال كما يتقلب اليقظان يمينا وشمالا"[٢٩]، وهذه كيفية من يكون بين النوم واليقظة والملاحظ أن الشيرازي جعل الدلالة مطلقة منفتحة على عدة احتمالات بدلالة الفعل المضارع الذي دل الحدوث والتجدد وعلى هذا الأساس فإن، التعميم والاطلاق للمعنى من قبل الشيرازي شمل جميع المحتملات وذلك من أجل تسليط الضوء على كثافة المعاني التي يحتملها النص من خلال قراءة ذات طابع اجتهادي "تحتاج الى درجة عالية من التأمل في معطيات النص والتي تخضعه لروح العصر وطبيعة المتلقي"[٣٠]، ولذلك يبقى النظم القرآني في حركية وديمومة متزايدة مادامت السياقات اللغوية متجددة بثوب العصور المتعاقبة التي تمنحها نسقاً حضارياً يليق بها، ويمنح بناها الدلالية ثوباً جديداً[٣١].

ونرى الشيرازي مبينا أهمية الطباق في تفسير دلالة الجملة الخبرية لما له من قدرة على اللم والإحاطة ،كما في قوله تعالى:

چ حم خج خح خم سج سح سخ سم صح صم ٱ ب ب ب ب پ پ چ[٣٢]

اذ قال صاحب الأمثل: "إنّ موتكم وحياتكم بيده واستمرار النسل عن طريق الزوجين بيده، وكلّ ما يحدث في الحياة فبأمره، فهو يضحك، وهو يبكي، وهو يميت، وهو يحيي، وهكذا فإنّ أساس الحياة والمعوّل عليه من البداية حتّى النهاية هو ذاته المقدّسة... وما يسترعي النظر أنّ القرآن أشار إلى صفتي الضحك والبكاء دون سائر أفعال الإنسان؛ لأنّ هاتين الصفتين خاصّتان بالإنسان وغير موجودتين في الحيوانات الأُخر أو نادرتان جدّاً. أمّا تصوير انفعالات الإنسان عند الضحك أو البكاء وعلاقتهما بالتغيّرات في نفس الإنسان وروحه فإنها غريبة وعجيبة جدّاً، وكلّ هذه الأُمور في مجموعها يمكن أن تكون آية واضحة من آيات المدبّر الحقّ، بالإضافة إلى التناسب الموجود بين الضحك والبكاء والحياة والفناء"(٣٣).

وقد جاء الطباق بما يحاور السياق من ألفاظ مؤكدة للمعنى وبما يعقد المناسبة التامة فيها ضمن الضدين في المطابقة بصورة منسجمة كما عبر عنها الجرجاني: " كلّ موضعٍ كان القصدُ فيه أن يُثْبتَ المعنى في نفسه فعلاً للشيء، وأن يُخْبر بأنَّ مِن شأنه أن يكون منه، أو لا يكونُ إلاَّ منه"(٣٤). وزاد على ذلك صاحب الصناعتين" وهذا من المطابقة التي لا تجد في كلام الخلق مثلها حسنا ولا شدة احتصار؛ على كثرة المطابقة في الكلام"(٣٥) .وقال السمرقندي: "أَضْحَكَ في الدنيا أهل النعمة، وَأَبْكى أهل الشدة، والمعصية. وَأَنَّهُ هُوَ أَماتَ وَأَحْيا يعني يميت في الدنيا، ويحيي في الآخرة للبعث وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ يعني: اللونين، والصنفين"٣٦، فغريزة الضحك والبكاء تعد إحدى أسرار التكوين البشري التي تقع في هذه التركيبة المعقدة من جسم الانسان، والتي لا تقل عن تركيبة تعقيده النفسي، والعضوي، واللذان يتداخلان في بينهما في تفاعل واحد يساهم في احداث الضحك والبكاء، من جراء العوامل والمؤثرات النفسية المتقلبة، والتي تكون حسب طبيعة الحالة، وكذلك بالنسبة لـــ(أمات واحيى) فهما بديهيان في معرفة وقوعهما المتكرر ولكنهما خافيان من حيث الحقيقة والمكنون، وسرهما الذي لا يعلمه الا الله سبحانه وتعالى، وكذلك يتجلى الطباق الثالث في سر عجيب في خلق(الذكر والانثى) من نطفة تُفرز من جسم الانسان، شأنها شأن المخاط والدمع والعرق، فاذا هي نطفة تُمنى بين ذكر وانثى(٣٧).

وعلى هذا الأساس فإن الشيرازي أقرب إلى سيد قطب في توجيه دلالة المعنى، ومع الراغب الأصفهاني الذي ذهب بأنّ" الضحك يختص بالإنسان وليس يوجد في غيره من الحيوان"(٣٨)، ومع البقاعي في تناسب الآيتين الإولَ بقوله أنّ" الموت أنسب للبكاء، والإحياء أنسب للضحك"(٣٩) . كما نرى أن الشيرازي بين أن تأثير الطباق كان بينا في الجملة الخبرية من خلال خاصية الشمول والاحاطة التي حملتها خاصية التضاد بين الحياة والموت فكل بيد الله تعالى مما أعطى دلالة التمكن التام والقدرة الشاملة له تبارك وتعالى.

المقابلة:

قال الخليل: " والقبل: الطاقة، تقول: لا قبل لهم، وفي معنى آخر هو التلقاء، تقول : لقيته قبلاً أي مواجه"(٤٠)، كما جاء في مختار الصحاح: " و المقابلة: المواجهة والتقابل مثله"(٤١) ، ومما تقدم ومن خلال تتبع معنى كلمة " قابل " يتبين أن هذا المعنى اللغوي لا يخرج عن معنى الطاقة والمواجهة والعيان وجاء في اصطلاح علماء البلاغة ان المقابلة هي: "أن يؤتى في الأسلوب بمعنيين أو أكثر، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب، موفرا أقصى طاقات التضاد الدلالي"(٤٢) ، وجاء في الايضاح: "هي أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو بمعانٍ متوافقة ، ثم ما يقابلهما او يقابلها على الترتيب"(٤٣)، كما يجب الذكر ان الفرق بين المقابلة والطباق وهو ان الطباق لا يكون الا بين الاضداد اما المقابلة فبين الاضداد وغير الاضداد، كما ان الطباق يقتصر على الضدين فقط على العكس من المقابلة التي تكون أكثر من ذلك(٤٤) وقد تكون المقابلة هي نوع كاشف للجملة الخبرية التي تبين فضل النعم المقدمة من الله تعالى إلى عباده المؤمنين ومقابلتها بالحرمان منها من الذين يصدون عن سبيل الحق ، فهي لا على سبيل الجبر بل على سبيل مقابلة المؤمن بما يليق والصاد عن سبيل الله بما يستحق ، كما في قوله تعالى:

چ ٱ ب ب ب ب پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ چ(٤٥).

قال الشيرازي: " إن المقصود من لفظي «الهداية» و«الضلالة» الإلهيين هو توفير الظروف والمقدمات المؤدية إلى الهداية بالنسبة للذين لهم الاستعداد لذلك، وسلبها عن الذين لا استعداد لهم لذلك...، وبناءاً على ذلك، فلا الفريق الأوّل مجبور على السير في هذا الطريق، ولا الفريق الثاني في أعمالهم، وفي الواقع أنّ الهداية والضلال يكملان ما أرادوه هم بأنفسهم واختاروه، المقصود من «الصّدر» هنا هو الروح والفكر، وهذه الكناية ترد كثيراً، والمقصود من «الشرح» هو بسط الروح وارتفاع الفكر واتسّاع أُفق العقل البشري؛ لأنّ تقبّل الحق يستدعي التنازل عن الكثير من المصالح الشخصية، ممّا لا يقدر عليه إلاّ ذوو الأرواح العالية والأفكار السامية. «الحرج» بمعنى الضيق الشديد، وهذه هي حال المعاندين وفاقدي الإيمان، ففكرهم قاصر وروحهم ضيقة صغيرة، ولا يتنازلون في حياتهم عن شيء. إنّ تشبيه أمثال هؤلاء بالذي يريد أن يصعد إلى السماء، جاء ؛ لأنّ الصعود إلى السماء صعب جدّاً، فكذلك هو قبول الحق عند هؤلاء"[٤٦]، وقال الماتريدي: "من علم منه أنه يختار الهدى ويقبله أراد أن يهديه ويشرح صدره للإسلام، ومن علم منه أنه يختار الضلال أراد أن يضله ويجعل صدره ضيقًا حرجًا، ولا يجوز أن يريد هو ممن يعلم منه أنه يختار الضلال وعداوته الولاية منه؛ لأن ذلك من الضعف: من أراد عداوته وهو يريد ولايته، أو يريد منه غير الذي علم كونه منه واختاره"[٤٧]، فيما ذهب الرازي أنه يستحيل أن ينبعث الايمان من العبد الا اذا بعث الله داعية الى هذا وتلك الداعية لا معنى لها الا بحصول الظن والاعتقاد من العبد، وأن استحصال هذه الدواعي لا بد وأن يكون من الله تعالى[٤٨].

وزاد على ذلك صاحب أضواء البيان" سبحانه جلّ وعلا عن أن يقع في ملكه شيء بدون مشيئته"[٤٩] وعن أطراف هذه المقابلة يقول صاحب التفسير الحديث" وأنها ليست بسبيل تقرير أن الهدى والضلال حتم من الله على أناس بأعيانهم كما قد توهمه العبارة لأول وهلة"[٥٠]، ومما تقدم فإن الشيرازي ألفت النظر كثيراً لهذا الفن البديعي؛ وذلك من خلال التركيز على الدلالة الوظيفية والفاعلية للتقابل بين المتضادين من حيث أنه أسلوب يخدم دلالة النظم القرآني بكل معانيه وسياقاته الاسلوبية[٥١].

ويبدو أن الشيرازي يتفق مع الماتريدي، وعزة دروزة، بيد أن الشيرازي وسع دلالة التقابل بين طرفي الهداية والضلال، باعتباره مبحث عقائدي مهم، خاص بالإرادة والاختيار الانسانيّين أي "أن الانسان خُلق مختاراً حُراً، بمعنى أنه أُعطي فكراً وإرادة... ليختار منها أيها شاء بملء حريته ووفق مشيئته ونوعية تفكيره"(٥٢)، أي انها ليست ارادة اعتباطية بل هي نابعة من أعماقنا وذواتنا، شريطة أن تبرز الصفات الأخلاقية والروحية في الاختيار، على العكس مما ذهب اليه الرازي والشنقيطي اللذان قيدا الهداية والضلال بالمشيئة الالهية .

وفي التقابل بين ضيق الصدر وشرحه يستدل الشيرازي إنه ثبت بالدليل العلمي أنّ الهواء المحيط بالأرض مضغوط بشكل يلائم التنفس الطبيعي للإِنسان، بيد أنهُ كلما ارتفعنا أكثر تضاءلت كثافة الهواء ونسبة الأوكسجين وعندها يصبح من الصعب أن نتنفس بصورة تلقائية أو (بغير قناع الأوكسجين)، إِن ذكر هذا الوصف التشبيهي في ذلك الزمن قبل أن تُبرهن هذه الحقيقة نظرياً يعتبر واحدة من معجزات القرآن العلمية(٥٣).

إن انطباق الدليل العلمي الذي أقامه الشيرازي مستدلاً من خلال التقابل في سياق الخبر القرآني الذي استوجب دلالة لفظ الآية عليه، وبالتالي فإنه، كلّ هذه العلامات العلمية العظيمة التي لم يكتشفها العلم الا حديثاً هي من الأدلة على عظمة القران الكريم، وبالتالي فإن الشيرازي أكد على دور السياق الحضاري للقران الكريم باعتباره فاعلاً معرفياً(٥٤)وقد يأتي التضاد بين طرفي المقابلة في سياق النظم القرآني بين لفظين يجوز استعمالهما في معنى واحد، ولكنْ لما اجتمع المعنيان في نصٍّ واحد مفرّقين في موضعين منه، استلزم الجمال الأدبي أنْ يُوجَدَ تمييز في اللّفظين ـــــ ولو في الصيغة فقط ـــــ مع توافق مادة الكلمة مثل "كَسَبَتْ" لجانب العمل الصالح، واكتسبت" لطرف العمل السيئ(٥٥)، كما في قوله تعالى:

چ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈۇ ۋ ۋ و و ۋ ۋې تم چ[٥٦].

قال الشيرازي: "تجدر الإشارة إلى أنّ الآية تطلق على الأعمال الصالحة اسم «الكسب» وعلى الأعمال السيّئة اسم «الاكتساب». ولعلّ السبب هو أنّ «الكسب» يستعمل بالنسبة إلى الأُمور التي يحقّقها المرء برغبة داخلية وبلا تكليف وهي تناسب فطرته، بينما «الاكتساب» هو النقطة المقابلة للكسب، أي الأعمال التي تنافي الفطرة وطبيعة الإنسان. يُفهم من هذا أنّ الأعمال الصالحة مطابقة لمسيرة الفطرة وطبيعة الإنسان، بينما أعمال الشرّ تخالف الفطرة والطبيعة. أمّا الراغب الأصفهاني في «مفرداته» فيرى رأياً غير هذا وجدير بالملاحظة يقول : الكسب ما يتحرّاه الإنسان ممّا فيه اجتلاب نفع وتحصيل حظّ ككسب المال، ويقال فيما أخذه لنفسه ولغيره (كأعمال الخير التي لا تقتصر فائدتها على الفاعل وحده، بل قد تعمَّ الأقارب وغيرهم) في حين أنّ الاكتساب لا يقال إلاّ فيما تعود نتائجه على الفاعل نفسه، وهو الذنب. هذه الاختلافات في المعنى تصلح طبعاً عندما تستعمل الواحدة في قبال الأُخرى"[٥٧]، وقال الزمخشري: "فإن قلت : لم خص الخير بالكسب والشر بالاكتساب ؟ قلت : في الاكتساب اعتمال فلما كان الشر مما تشتهيه النفس وهي منجذبة إليه وأمارة به كانت في تحصيله أعمل وأجد فجعلت لذلك مكتسبة فيه"[٥٨]، وعلى هذا فإن الاعتمال لا يدخل في باب الخيروعلى هذا الأساس فإن الاكتساب أخص من الكسب ؛ لأنه لا يكون إلا ما يكتسب الإنسان لنفسه على وجه الخصوص واما الكسب : فإنه ينقسم إلى كسبه لنفسه ولغيره، فيقال فلان كاسب لأهله ولا يقال مكتسب لأهله[٥٩]، وهذا ما يوضحه التقابل بين (لها، وعليها) المصاحب لــ (كسبت واكتسبت) في السياق، قال الشعراوي: "و لها تفيد الملكية والاختصاص وهي ما تفيد وتكسب النفس ثواباً، و عليها تفيد الوزر، ونلاحظ أن كلّ لها جاءت مع كسبت ، وكل عليها جاءت مع اكتسبت ...وهنا وقفة في الأسلوب؛ لأن «كسب» تعني أن هناك فرقا في المعالجة الفعلية الحديثة بينها وبين كلمة اكتسبت، ؛ لأن «اكتسب» فيها «افتعل» أي تكلف، وقام بفعل أخذ منه علاجا، أما «كسب» فهو أمر طبيعي إذن فـــــ «كسب» غير «اكتسب» وكل أفعال الخير تأتي كسبا لا اكتسابا"[٦٠].

ويبدو أن الشيرازي تتبع آراء المفسرين في توجيه دلالة المقابلة مع الأخذ بأحدث الآراء المعجمية، اذ يتفق الشيرازي أن في هذا النصّ تلاؤم بين اللّفظ المختار والمعنى المراد به، إذْ جاء فيه التفريق بين ما يدلُّ على فعل الحسنات وما يدلُّ على فِعْلِ السيئات، فاختير فيه فعلُ "كَسَبَ" الذي يُسْتَعْمَل في مكاسب الحياة الدنيا واختير فيه فعلُ "اكْتَسَب" الذي فيه معنى تَكَلُّف حَمْل الْعِبْء مراداً به فعلُ السّيئات والمعاصي والآثام، وذلك من خلال التضاد الحاصل بين لها وعليها[٦١] كذلك فإن الشيرازي قد بين مضمون الجملة الخبرية من خلال المقابلة التي حددت ميزان الاستحاق وتوجيهه للناس بما يستحقون فالمؤمن يعطيه الله تبارك وتعالى المهيئات التي تسدد خطاه نحو الايمان والصاد يصد عنه ويتركه من غير هدي فهو ونفسه بدون تدخل منه تعالى بل يكون الأمر بمنعه من المهيئات فهو لايرتقي اليها ولايجهد نفسه بالسعي اليها لشدة عصيانه.

وقد يحدد الشيرازي الدلالة عند النظر إلى المقابلة من جوانبها المتعددة موازناً بين موصوفين في علاقة تجانسية واحدة، بحيث يكون كلّ مقطع جزء من جملة، تدخل في علاقة سياقية مع جزء آخر، إذ تقود هذه العلاقات في ما بينها الى ان يُتنبأ بكل مقطع يقابل التالي[٦٢]، وكذلك فإن التقابل يفسر كمال العناية الربانية التي تظهر من خلال الجملة الخبرية كما هو واضح في قوله تعالى:

چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ چ[٦٣].

قال الشيرازي: "إِنَّ عبارة (تزاور) التي تعني (التمايل) تؤكّد على هذا المعنى، وكأنَّ الشمس كانت مأمورة بأن تمرّ مِن اليمين (يمين الغار). وكلمة (تقرض) التي تعني (القطع) تؤكّد نفس المفهوم السابق، وإِضافة إِلى هذا فإِنَّ كلمة «تزاور» المشتقّة مِن كلمة (الزيارة) المقارنة لبداية الشيء تُناسب مفهوم طلوع الشمس. (وتقرض) تعني القطع والنهاية وهو معنى يتجلى في غروب الشمس"[٦٤]، والشيرازي هنا يتفق مع البقاعي الذي ذهب بأن (التزاور) تمايل الشمس بعد (طلوعها)، وهي تتحرف وتحمر ناظرة الى حالهم عند نهاية الميل عن كهفهم، عندها تأخذ بالميل

نحو (الغروب)، (تقرضهم) اي تميل في مسيرها عنهم وهي في انحراف عنهم، وليس في هذا التركيب من التقابل الا هذا التناسب الفريد بين الالفاظ[٦٥] . ومما تقدم يظهر النص الخبري كمال العناية والرفق الرباني باصحاب الكهف فالتقابل عمل على تبين المقصد الخبري .

وقد تنبه الشيرازي لما يرتبط بطرفي المقابلة، وذلك بأن يؤتى بمعنيين أو أكثر ثمّ ما يقابل ذلك على الترتيب، كالجمع بين الأربعة، وهذه المقابلة بين المعاني التي تزيدها في الفكر شفافية، وفي النفس تأصلاً[٦٦]، كذلك فإن المقابلة جعلت من الجملة الخبرية مفسرة من خلال العطاء والجزاء ، فبين النظم القرآني ماهية الخبر من خلال مقابلة تضع الجزاء الحسن مقابل العمل الحسن، ليتمخص عن النص العدل الرباني:

كما في قوله تعالى:

ﭽ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼ[٦٧].

إذ ذهب الشيرازي أنّ «أعطى» هو غاية الزهد والإنفاق في سبيله تعالى ومؤازرة المحتاجين عن نية وقصد لله « بالتقوى» وأما «الحسنى» دلالة على أجر اللّه وجزاءه الأوفى، «والتصديق» عين الإيمان بها، وعبارة (فسنيسره لليسرى) إشارة إلى الفلاح الإلهي لهؤلاء الأشخاص، وفي الجهة المقابلة «من بخل» مقابل «من أعطى» في تلك، و«استغنى» ، دلالة إلى ذريعتهم لبخلهم، ووسيلتهم لجمع المال، والمعنى من التكذيب بالحسنى، هو التنصل من ثواب الآخرة وإنكار الدين (فسنيسّره للعُسرى) والتيسير للعسر بالنسبة لهذه الفئة، يقابله التيسير لليسر من الفئة الأُولى التي يحتويها الله بتوفيقه،[٦٨].

قال السيوطي: "ومن خواص المقابلة أنه إذا شرط في الأول أمر شرط في الثاني ضده ...قابل بين الإعطاء والبخل والاتقاء والاستغناء والتصديق والتكذيب واليسرى والعسرى ولما جعل التيسير في الأول مشتركا بين الإعطاء والاتقاء والتصديق جعل ضده وهو التعسير مشتركا بين أضدادها"[٦٩]، وهذا ما أكده التفتازاني بقوله: " والتقابل بين الجميع ظاهرا لا بين الاتقاء

والاستغناء"[٧٠]، ومن ذلك يتبين إن المعنى جاء مصوراً في الفاظ المقابلة خير أداء ولم تكن المقابلة في سياق الآيات متناسبة كلّ هذا التناسب اعتسافاً[٧١].

وبالتالي فإنّ جودة التعبير في الاستخدام القرآني للمحسنات البديعية بين المتقابلات جاءت منسجمة من صميم النص مستمدة جمالها من ألفاظ تلك الدلالات المعنوية للمفردات الناشئة من ترتيبها في نسق واحد، وبوتيرة من الموازنة والايقاع الموسيقي من عموم تلك الألفاظ المتناغمة بعضها مع بعض، وهذه في مجموعه بما تدل على القيمة الكاملة لأثر الجملة الخبرية في سياق جمل المقابلة، كما حددها الشيرازي بين تناسب الآيات المتقابلات[٧٢].فضلا عن كونها حددت الماهية التي يرد بها جزاء العمل إن كان خيرا او شرا ، وبهذا عملت المقابلة على عرض نقاط التمايز بين الشر والخير لينماز كلّ عن مايقابلة.

والمقابلة عند الشيرازي لها أثر كبير في بسط الدلالة النفسية التي يراد بثها من خلال الرصد الخبري فيكون نظم المقابلة العامل الموقع للصفة النفسية ، كما في تعليق الشيرازي على ايقاع دلالة نفسية مراد منها كسر حدة التفاخر عند المعرضين، في قوله تعالى :

چ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ چ[٧٣].

قال الشيرازي: "الجدير بالملاحظة هنا أنّ القرآن الكريم استعمل لفظ (فاتكم) للدلالة على ما فقده الإنسان من أشياء، أمّا ما يخصّ الهبات والنعم التي حصل عليها فإنّه ينسبها لله، (بما آتاكم)، وحيث أنّ الفوت والفناء يكمن في ذات الأشياء، وهذا الوجود هو من الفيض الإلهي. نعم، إنّ هذه المصائب تكسر حدّة الغرور والتفاخر"[٧٤]، واقتصر الزمخشري طرفا المقابلة بقوله :" قل أساكم على الفائت وفرحكم على الآتي"[٧٥]، فجاءت مقابلة الفرح بالحزن على غاية التساوي والمقابلة[٧٦] والظاهر أن الشيرازي اعتمد على طبيعة بناء المقابلة في رصد الجانب النفسي المراد ايقاعه في نفس المتلقي فالتقابل بين الأسى والفرح انما كان وراء كسر حدة التفاخر لمن اعتقد بدوام عزه من دون الله تعالى ورعايته .

الحواشي

(١) العين: ٥/ ١٠٨ .
(٢) يُنظر: مختار الصحاح: ١/ ١٨٨ .
(٣) علم البديع، بسيوني عبد الفتاح: ١٣٨ .
(٤) المصدر نفسه: ١٣٩ .
(٥) يُنظر: علم البديع، عبد العزيز عتيق: ٧٧.
(٦) سورة فاطر: ١٩- ٢٣.
(٧) الأمثل: ١١/٥٠ ، ٥١ .
(٨) جامع البيان: ١٩/٣٥٧.
(٩) التبيان: ٨/ ٤١٠.
(١٠) يُنظر: التحرير والتنوير: ٢٢/ ٢٩٢، ٢٩٤ .
(١١) اسلوبية الخطاب القرآني: ٢٢٣.
(١٢) يُنظر: جدلية الخفاء والتجلي، كمال ابو ديب: ٢٢.
(١٣) يُنظر: التصوير الفني في القران الكريم، سيد قطب: ٣٠
(١٤) يُنظر: قواعد التدبر، عبد الرحمن الميداني: ٩١، ٩٢.
(١٥) سورة ال عمران/ ٢٧.
(١٦) يُنظر:الأمثل: ٢/ ٢٤٢،٢٤٠.
(١٧) المصدر نفسه: ٢/ ٢٤٣ .
(١٨) يُنظر: المصدر نفسه: ٢/ ٢٤٤ .
(١٩) مجمع البيان: ٢/ ٧٢٨، وينظر: الميزان: ٣/ ١٥٦
(٢٠) نظم الدرر: ٤/ ٣١٩ .
(٢١) يُنظر: التقابل الدلالي في القران الكريم، منال صلاح الدين: ١٥٨ .

(٢٢) البلاغة العربية اسسها وعلومها وفنونها: ٣/ ٣٧٨ .
(٢٣) يُنظر: الواضح في علوم القران، مصطفى ديب، محيى الدين ديب: ١٩٢.
(٢٤) يُنظر: التقابل الدلالي في القران الكريم: ٦٦.
(٢٥) سورة الكهف/ ١٨.
(٢٦) الامثل، الشيرازي: ٧/ ٤٦٧ .
(٢٧) الكشاف الزمخشري: ٣/ ٥٧١ .
(٢٨) معاني القران، الزجاج: ٣/ ٢٧٤.
(٢٩) تأويلات أهل السنة: ٧/ ١٤٩.
(٣٠) تأويل النص القرآني وقضايا النحو، محمود حسن الجاسم: ٣٢.
(٣١) يُنظر: اللغة التداولية فاعلاً معرفياً، حمزة فاضل يوسف: ١٥٧، ١٥٨.
(٣٢) سورة النجم:٤٣- ٤٥.
(٣٣) الأمثل، الشيرازي: ١٣/ ٣٥٠ .
(٣٤) دلائل الاعجاز، الجرجاني: ١٥٥ .
(٣٥) الصناعتين: ٣٠٧.
(٣٦) بحر العلوم: ٢٩٤/٣.
(٣٧) يُنظر: في ظلال القرآن: مج٦ / ١٧٣، ١٧٤ .
(٣٨) مفردات غريب القرآن: ٥٠٢/١.
(٣٩) نظم الدرر: ١٩/ ٧٤.
(٤٠) العين :٥ / ١٦٦ .
(٤١) مختار الصحاح: ٥/ ٣٣٢ .
(٤٢) البديع في علم البديع، يحيى بن عبد المعطي، تحقيق: محمد مصطفى: ١١٣ .
(٤٣) الايضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني: ٤٨٥ .
(٤٤) يُنظر: علوم البلاغة، محي الدين ديب، محمد احمد قاسم: ٧٢ .
(٤٥) سورة الانعام/ ١٢٥.
(٤٦) الأمثل: ٢١٣/٤.
(٤٧) تأويلات أهل السنة: ٤/ ٢٥٤.

(٤٨) يُنظر: مفاتيح الغيب: ١٨٧/١٣.
(٤٩) أضواء البيان: ٣/ ٢٩٧.
(٥٠) التفسير الحديث، محمد عزة دروزة: ٤/ ١٥٦.
(٥١) يُنظر: التقابل الدلالي في القران الكريم: ٣٢.
(٥٢) الانسان والقدر، مرتضى مطهري: ٦١.
(٥٣) الامثل: ٢١٤/٤.
(٥٤) يُنظر: اللغة التداولية، فاعلاً معرفياً: ١٥٨.
(٥٥) يُنظر: البلاغة العربية اسسها وعلومها وفنونها: ٣/ ٨٧.
(٥٦) سورة البقرة/ ٢٨٦ .
(٥٧) الامثل: ٢٧٦/٢.
(٥٨) الكشاف: ٥٢٠/١.
(٥٩) يُنظر: مفاتيح الغيب: ٧/ ١٥٣.
(٦٠) تفسير الشعراوي: ٢/ ١٢٤٢.
(٦١) يُنظر: البلاغة العربية اسسها وعلومها وفنونها : ٢/ ٥٢٣.
(٦٢) يُنظر: بنية النص الفني، يوري لوتمان، ترجمة: عبد الهادي حاجي: ١١٧.
(٦٣) سورة الكهف/ ١٧.
(٦٤) الامثل: ٤٦٦/٧، ٤٦٧ .
(٦٥) يُنظر: نظم الدرر، البقاعي: ١٢/ ٢٥ .
(٦٦) يُنظر: علوم البلاغة، احمد المراغي: ٣٢٢.
(٦٧) سورة الليل/ ٥- ١٠.
(٦٨) يُنظر: الأمثل: ١٥/ ٣٦٢ ، ٣٦٣ .
(٦٩) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: ٥/ ١٧٧٨ .
(٧٠) مختصر، المعاني، التفتازاني: ٢٦٦ .
(٧١) يُنظر: من بلاغة القران: ١٤٤.
(٧٢) يُنظر: اساليب البديع في القران الكريم، جعفر الحسيني: ٣٠٣.
(٧٣) سورة الحديد/ ٢٣.

(٧٤) الأمثل ،١٣/٥٩٧.

(٧٥) الكشاف : ٦/ ٥٠ .

(٧٦) الصناعتين: ٣٠٨.

المصادر

- العين ، أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ، (ت١٧٥ ه) ، تحقيق: د. مهدي المخزومي ، د. إبراهيم السامرائي ، منشورات دار الفكر، دمشق ، د.ت.
- مختار الصحاح ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (٦٦٦هـ) ، تحقيق: يوسف الشيخ محمد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط٥ ، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
- علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع ، د. بسيوني عبد الفتاح فيود ، مؤسسة المختار ـ القاهرة ،١٤٣٦ه ـــــــــ ٢٠١٥ م ـ
- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ناصر مكارم الشيرازي ، الناشر مدرسة الأمام علي بن أبي طالب ، قم المقدسة ، ط١ ، ١٤٢٦ ه ، ٢٠٠٦ .
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد الطبري،(٣١٤ه) تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي ، هجر للطباعة والنشر ، د. ت .

- التبيان في تفسير القران ، أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، (٤٦٠ه) ، تحقيق: احمد حبيب العاملي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، د. ت .
- التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس ١٩٨٤م .
- أسلوبية الخطاب القرآني، وسام جمعة المالكي ، دار شهريار ، العراق ، البصرة ، ط١ ، ٢٠١٩ .
- جدلية الخفاء والتجلي، كمال أبو ديب ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط١ ، ١٩٧٩ .
- التصوير الفني في القرآن الكريم، سيد قطب، دار الشروق ، بيروت، ط١٧، ١٤٢٥هـــ ـــــــ ٢٠٠٤م .
- قواعد التدبر الأمثل ، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ، دار القلم ، دمشق ، ط١ ، ١٤٠٠ ه ، ١٩٨٠م .
- مجمع البيان في تفسير القران ، أبي علي الفضل بن حسن الطبرسي ، (٥٤٨ه) ، تحقيق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي ، السيد فضل الله الطبطبائي ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، قم المقدسة ، ط١ ، ١٤٠٦ ، ١٩٨٦م .

- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، علي بن أبي بكر البقاعي ،(٨٨٥هـ) ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ، د. ط . ت .
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، (ت ٥٣٨ه)، تحقيق وتعليق ودراسة الشيخ، عادل احمد عبد الموجد، الشيخ علي محمد معوض، منشورات مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية ، ط١، ١٩٩٨.
- البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ابن حبنكة عبد الرحمن الميداني الدمشقي ، دار القلم دمشق ، ط١ ، ١٤١٦ه ، ١٩٩٦ م .
- الواضح في القران الكريم ، مصطفى ديب ، محي الدين ديب ، دار الكلم الطيب ، دمشق ، ط٢ ، ١٤١٨ه ، ١٩٩٨م .
- معاني القرآن واعرابه ابي اسحاق إبراهيم بن السري الزجاج ، (ت٣١١ه) ، شرح وتحقيق الدكتور عبد الجليل عبيد شلبي، عالم الكتب ، بيروت ، ط١، ١٩٩٨ ــ ١٤٠٨ه .
- تأويلات اهل السنة، محمد ابن الحسن بن فورك، (٤٠٦ ه) دراسة وتحقيق: علال عبد القادر بندويش ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ،ط١، ١٤٣٠ ه ، ٢٠٠٩ م .

- لمسات بيانية ، فاضل صالح السامرائي ، العاتك للطباعة والنشر، ط٢ ، القاهرة ، ١٤٢٧ه ، ٢٠٠٦م .
- اللمع في العربية، ابي الفتح عثمان بن جني، (٣٩٢ هـ) ، تحقيق: سميح ابو مغلي، دار مجدلاوي للنشر، عمان ، الاردن،١٤٠٨ ه ١٩٨٨م .
- مباحث في علوم القران ، مناع القطان، الناشر مكتبة وهبة ، القاهرة ، مصر ، ط٧ ، د ـ ت .
- متشابه القرآن ومختلفه ، محمد بن علي بن شهرآشوب ،(٥٨٨ ه) ، دار بيدار للنشر ، ١٣٦٩ه ، ١٩٥٠م .
- المثل السائر ، أبي الفتح ضياء الدين بن الأثير ، (٦٣٧هـ) ، تحقيق: احمد الحوفي ، بدوي طبانة ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٨ .
- مجمع البحرين ، فخر الدين الطريحي ، (١٠٨٥ ه) ، تحقيق: احمد الحسيني ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٢٨ه ، ٢٠٠٧ م .
- مجمع البيان في تفسير القران ، أبي علي الفضل بن حسن الطبرسي ، (٥٤٨ه) ، تحقيق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي ، السيد فضل الله

الطبطبائي ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، قم المقدسة ، ط١ ، ١٤٠٦ ، ١٩٨٦م .

- مجموع رسائل الجاحظ، عمر بن بحر بن عثمان الجاحظ ، (٢٥٥ ه) ، تحقيق: محمد طه الحاجري ، دار النهضة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٢ ، د. ت.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المؤلف، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي (٥٤٢هـ) ، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ١٤٢٢ه ، ٢٠٠١ م .
- المحكم والمحيط الأعظم ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده ، (٤٥٨هـ) ، تحقيق عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٠ م ، د. ت.
-
- تأويل النص القرآني وقضايا النحو ، محمود حسن الجاسم ، كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، ط٢ ، ١٤٣٧ه ، ٢٠١٦م .
- اللغة التداولية فاعلاً ومعرفاً ، حمزة فاضل يوسف ، دار الوضاح للنشر، عمان ، الاردن ، ط١ ، ٢٠١٧ .